

بيان ما في وثيقة
(التعاش والإخاء)
بين السلفيين في معبر والحوثيين
من الضلال المبين

تأليف :

صالح بن عبد الله آل الشيخ خنف

العمرى البكرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أما بعد : فقد وقفت على وثيقة موسومة بـ(تعایش وإخاء) بين محمد بن عبد الله الإمام وعبد الملك بدر الدين الحوئي الرافضي تناقلتها وسائل الإعلام وغيرها ، وكنت ترددت كثيرا في نسبتها إلى أخينا محمد الإمام مع وجود ختمه عليها لما في هذه الوثيقة من الضلال والمغالطات والتدليس حتى تحققت من نسبتها إليه هده الله فرأيت واجبا علي وعلى غيري من السلفيين البراءة من هذه الوثيقة وبيان ما فيها من الضلال المبين نصحا للإسلام والمسلمين .

فما جاء في هذه الوثيقة من الضلال والتلبيس والتدليس :

١ – تسميتها (تعایش وإخاء) وهذا سؤال مطروح : هل يمكن أن يتعایش أهل السنة مع الرافضة ولا يهجرونهم ولا يعادونهم ؟.

الجواب : لا لا يمكن أبدا لأن الرافضة يطعنون في كتاب الله وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عرضه وأصحابه ويستحلون دماء أهل السنة ، والغدر والخيانة سجيتهم ، والأمانة والوفاء لا تعرفهما قلوبهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (فإن الله وصف المنافقين في غير موضع بالكذب والغدر والخيانة وهذه الخصال لا توجد في طائفة أكثر منها في الرافضة).

وقال : (وفي الجملة فعلامات النفاق مثل الكذب والخيانة وإخلاف الوعد والغدر لا يوجد في طائفة أكثر منها في الرافضة وهذا من صفاتهم القديمة حتى انهم كانوا يغدرون بعلي والحسن والحسين) انتهى.

وقال الشوكاني في أدب الطلب : (فإنه لا أمانة لرافضي قط على من يخالفه في مذهبه ويدين بغير
الرفض بل يستحل ماله ودمه عند أدنى فرصة تلوح له لأنه عنده مباح الدم والمال وكل ما يظهره
من المودة فهو تقية يذهب أثره بمجرد إمكان الفرصة وقد جربنا هذا تجريباً كثيراً فلم نجد رافضياً
يخلص المودة لغير رافضي وإن أثره بجميع ما يملكه وكان له بمنزلة الخول وتودد إليه بكل ممكن) انتهى .

إن الدعوة إلى التعايش مع الرافضة كلمة مجملة يدخل فيها موادتهم ومجالستهم ومصاحبتهم وموافقتهم
وهذا ما لا يقوله عالم بل هو مخالف لكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أجمع عليه
السلف من البعد عن أهل البدع ومعاداتهم والغلظة عليهم .

قال البغوي في شرح السنة : (وقد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم وعلماء السنة على هذا ،
مُجمعين متفقين على معاداة أهل البدعة ومهاجرتهم) انتهى .

وقال الصابوني في عقيدة السلف : (ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه ،
ولا يحبونهم ولا يصحبونهم ، ولا يسمعون كلامهم ، ولا يجالسونهم ولا يجادلونهم في الدين ، ولا
يناضلونهم) انتهى

وقال الذهبي في حق الجار : (فإن كان جارك رافضياً أو صاحب بدعة كبيرة فإن قدرت على تعليمه
وهدايته فاجهد وإن عجزت فانجمع عنه ولا تواده ولا تصافه ولا تكون له مصادقاً ولا معاشراً
والتحول أولى بك) انتهى .

ثم إن الرافضة الحوثة ليسوا بإخواننا لأن الله تعالى يقول : ((فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ
فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ)) فشرط للإخوة الدينية التوبة من الشرك والكفر وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة
فإن تاب الرافضة من عبادة أهل البيت والطعن في القرآن وتعطيل صفات الله والطعن في رسول
الله وأهله وسب الصحابة وأهل السنة بعدهم وتابوا من الغلو في أئمتهم ومن مناصرة الكفار على
المسلمين وتبرأوا من كتب الرفض كالكتابي وغيره ومن أئمة الرفض كالكليني ونعمة الله الجزائري
والمجسسي والحميني وحسين بدر الدين الحوثي وحسن نصر الله وغيرهم ، وتابوا من جميع بدعهم
وجرائمهم وأعلنوا ذلك من على المنابر وفي الكتب وغيرها فهم إخواننا لهم مالنا وعليهم ما علينا .

٢- ذكرهما في أول الوثيقة قوله تعالى : ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)) .

أقول : لا يكون مؤمناً بالله وأخا لنا من يطعن في توحيد الله ويبغضه ويحارب أهله ويصفهم بالتكفيرين الارهابيين ، ولا يكون مؤمناً من يطعن في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم و حملتها ويكفرهم ويرميهم بالنصب والكفر ، ولا يكون مؤمناً من يطعن في عرض الرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكيف مؤمناً من يطعن في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتولى أعداء الله ؟!.

٣- قولهما : (نحن مسلمون ربنا واحد وكتابتنا واحد ونبينا واحد وعدونا واحد).

أقول : هذه من المغالطات والتلبيسات وإلا فائمة الرافضة كافرون بالله وبكتابه وبنبيه صلى الله عليه وسلم .

قال أحد شياطينهم في أهل السنة : (إننا لم نجتمع معهم على إله ، ولا نبي ولا على إمام ، وذلك أنهم يقولون إن ربهم هو الذي كان محمد نبيه ، وخليفته بعده أبوبكر ، ونحن لا نقول بهذا الرب ، ولا بذلك النبي ، بل نقول : إن الرب الذي خليفة نبيه أبوبكر ليس ربنا ، ولا ذلك النبي نبينا)١.

وقال الملعون الخميني في كشف الأسرار (١١٦): (نحن نعبد إلهاً نعرف أن أعماله تركز على أساس العقل ولا يعمل عملاً يخالف العقل ، لا إلهاً يبني بناء شامخاً من التآله والعدالة والتدين ، ثم يخربه بيده ويعطي الإمارة ليزيد ومعاوية وعثمان وأمثالهم) انتهى

فالرافضة اتخذوا أئمتهم أندادا لله وأربابا من دونه .

قال الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية (ص ٥٢) من منشورات المكتبة الإسلامية الكبرى بطهران : (فإنَّ للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرَّات هذا الكون ، وإنَّ من ضروريات مذهبنا أنَّ لائمتنا مقاماً لا يبلغه ملكٌ مقرب ولا نبي مرسل).

وقال لا رحمه الله (٩١) : (نحن نعتقد أن المنصب الذي منحه الأئمة للفقهاء لا يزال محفوظاً لهم، لأن الأئمة لا تتصور فيهم السهو أو الغفلة ، ونعتقد فيهم الإحاطة بكل ما فيه مصلحة المسلمين).

١ (قاله شيخ الرافضة نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية (٢٧٩/٢).

وفي الكافي للدجال الكليني (٢٦٠/١) : (أَنَّ الْأُمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَعْلَمُونَ عِلْمَ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ ، وَأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِمُ الشَّيْءُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) انتهى .

والرافضة الحوثة أخزاهم الله يطعنون في القرآن فقد قاموا بإحراق المصاحف بغضا لها وتمزيقها ودوسها بالأقدام وهدموا دور القرآن ولا يهتمون بالقرآن وتلاوته وحفظه ، بل القرآن عندهم محرف زيد فيه ونقص ، وأنه عمى ويخدم المفسدين والظالمين كما صرح به أحد كلاب الحوثة في مقابلة معه ، وإن قرأه بعضهم بلسانه لكنهم لا يؤمنون بما فيه إلا بما يوافق هواهم فيؤمنون ببعض ويكفرون ببعض وهالك أيها القارئ بعض نصوصهم التي تطعن في القرآن.

يقول شيخهم المفيد الدجال كما في بحار الأنوار للمجلسي الزندقي (٧٤/٨٩) : (إن الخبر قد صح من أئمتنا عليهم السلام، أنهم أمروا بقراءة ما بين الدفتين ، وأن لا نتعدها ، بلا زيادة فيه ولا نقصان منه ، حتى يقوم القائم عليه السلام، فيقرأ الناس القرآن على ما أنزله الله تعالى وجمعه أمير المؤمنين عليه السلام).

وقال الحميني كتابه كشف الأسرار كشف الأسرار (١١٤) وهو يطعن في الصحابة : (إن الذين لم يكن لهم ارتباط بالإسلام والقرآن إلا لأجل الرئاسة والدنيا ، وكانوا يجعلون القرآن وسيلة لمقاصدهم الفاسدة ، كان من الممكن أن يحرفوا هذا الكتاب السأوي في حالة ذكر اسم الإمام في القرآن ، وأن يمسحوا هذه الآيات منه ، وأن يلصقوا وصمة العار هذه على حياة المسلمين).

ويقول صاحب كتاب الوشيعه موسى جار الله : (القول بتحريف القرآن بإسقاط كلمات وآيات قد نزلت، وبتغيير ترتيب الكلمات أجمعت عليه كتب الشيعة).

وروت كتبهم كبحار الأنوار للمجلسي (٨٩/ ٤٢ - ٤٣) عن أبي ذر كذبا وزورا أنه قال : (أنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله ، جمع علي عليه السلام القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم ، كما قد أوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما فتحه أبو بكر ، خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم ، فوثب عمر وقال: يا علي أردده فلا حاجة لنا فيه ، فأخذه علي عليه السلام وانصرف ثم أحضروا زيد بن ثابت وكان قارئاً للقرآن ، فقال له عمر: إن عليا جاءنا بالقرآن ، وفيه فضائح المهاجرين والأنصار: وقد رأينا أن نؤلف القرآن ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار، فأجابه زيد إلى ذلك ، ثم قال : فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتهم

، وأظهر علي القرآن الذي ألفه ، أليس قد بطل ما قد عملتم ؟ قال عمر : فما الحيلة ؟ قال زيد أتم أعلم بالحيلة ، فقال عمر: ما حيلة دون أن نقتله ونستريح منه ، فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد ، فلم يقدر على ذلك وقد مضى شرح ذلك ، فلما استخلف عمر، سأل عليا عليه السلام أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم ، فقال : يا أبا الحسن إن جئت بالقرآن الذي كنت جئت به إلى أبي بكر حتى نجمع عليه ، فقال علي عليه السلام : هيات ليس إلى ذلك سبيل ، إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا ما جئنا به ، إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي، فقال عمر: فهل وقت لإظهاره معلوم؟ قال علي عليه السلام : نعم إذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه فتجري السنة عليه) انتهى.

وجاء في كتابهم الكافي : (أن القرآن الذي جاء به جبريل إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية).

ويقول محسن الكاشاني الشيعي في تفسير الصافي (٤٩/١) : (المستفاد من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام ، أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه ، كما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله ، ومنه ما هو مغير محرف ، وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة ، منها اسم علي عليه السلام في كثير من المواضع ، ومنها غير ذلك ، وأنه ليس أيضا على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وآله وسلم).

وقال هاشم البحراني المفسر الشيعي في مقدمة تفسيره "البرهان": (وعندي في وضوح صحة هذا القول (بتحريف القرآن وتغييره) بعد تتبع الأخبار وتفحص الآثار بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع ، وإنه من أكبر مقاصد غصب الخلافة فتدبر).

وقال المجلسي في كتابه "حياة القلوب" : (إن رسول الله أعلن يوم الغدير: إن علي بن أبي طالب ولي ووصي وخليفتي من بعدي، ولكن أصحابه عملوا عمل قوم موسى فاتبعوا عجل هذه الأمة وسامريها أعني أبا بكر وعمر.. فغضب المنافقون خلافته ، خلافة رسول الله من خليفته ، وتجاوزوا إلى خليفة الله أي كتاب الله ، فحرفوه ، وغيروه ، وعملوا به ما أرادوه).

وقال حسين الموسوي من علماء النجف في كتابه (الله ثم للتاريخ) (٧٦-٧٧) : (كتب فقهاءنا وأقوال جميع مجتهدينا تنص على أنه محرف ، وهو الوحيد الذي أصابه التحريف من بين كل تلك الكتب.

وقد جمع المحدث النوري الطبرسي في إثبات تحريفه كتاباً ضخماً الحجم سماه : (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) جمع فيه أكثر من ألفي رواية تنص على التحريف ، وجمع فيه أقوال جميع الفقهاء وعلماء الشيعة في التصريح بتحريف القرآن الموجود بين أيدي المسلمين حيث أثبت أن جميع علماء الشيعة وفقهائهم المتقدمين منهم والمتأخرين يقولون : إن هذا القرآن الموجود اليوم بين أيدي المسلمين محرف) انتهى

فهذه بعض أقوالهم في الطعن في القرآن وعدم الإيمان به ومن يطعن بالقرآن فهو كافر وإن زعم أنه مسلم .

قال ابن حزم رحمه الله في الفصل في الملل والنحل : (ومن قول الإمامية كلها قديماً وحديثاً : أنَّ القرآن مبدَّلٌ زِيدَ فيه ما ليس منه ، ونقص منه كثير ، وبُدِّلَ منه كثير - حاشا على بن الحسين بن موسى بن محمد ابن إبراهيم بن موسى بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - وكان إمامياً يتظاهر بالاعتزال مع ذلك ، فإنه كان ينكر هذا القول ويكفر مَنْ قاله ، وكذلك صاحبه أبو يعلى ميلاد الطوسي وأبو القاسم الرازي) .

وقال: (القول بأنَّ بين اللوحين تبديلاً كفر صريح ، وتكذيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم) انتهى.

والرافضة يكفرون أكثر الصحابة أو يفسقونهم ومن يفعل ذلك فكافر مرتد .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية في الصارم المسلول : (وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضاً في كفره فإنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع : من الرضى عنهم والثناء عليهم بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق وأن هذه الأمة التي هي : ((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)) وخيرها هو القرن الأول كان عامتهم كفاراً أو فساقاً ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام) انتهى.

وأما قولها : (ونينا واحد) فتدليس ومغالطة فالرافضة يطعنون في رسول الله ويرون أنه لم ينجح في مهمته وأنه قصر في تبليغه وأن فرجه سيدخل النار وأن زوجته عائشة خبيثة ولا يأخذون بسنته ، ويطعنون في أصحابه .

قال مفيدهم ابن المعلم الكذاب في كتابه روضة الواعظين : (إن الله أنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد توجهه إلى المدينة في الطريق في حجة الوداع فقال : يا محمد إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك : انصب علياً للإمامة وتبه أمتك على خلافته ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (يا أخي جبريل إن الله بغير أصحابي لعلني ، إني أخاف منهم أن يجتمعوا على إضرائي فاستعف لي ربي) فصعد جبريل وعرض جوابه على الله تعالى فأنزله الله تعالى مرة أخرى وقال النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً قال أولاً فاستعفى النبي صلى الله عليه وسلم كما في المرة الأولى ثم صعد جبريل فكرر جواب النبي صلى الله عليه وسلم ، فأمره الله تكرير نزوله معاتباً له مشدداً عليه بقوله : ((يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته)) فجمع أصحابه وقال : يا أيها الناس إن علياً أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين ، ليس لأحد أن يكون خليفة بعدي سواه ، من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) .

وقال شيخ الرافضة نعمة الله الجزائري الزنديق في الأنوار النعمانية (٢/٢٧٩) : (إننا لم نجتمع معهم على إله ، ولا نبي ولا على إمام ، وذلك أنهم يقولون إن ربهم هو الذي كان محمد نبيه ، وخليفته بعده أبوبكر ، ونحن لا نقول بهذا الرب ، ولا بذلك النبي ، بل نقول : إن الرب الذي خليفة نبيه أبوبكر ليس ربنا ، ولا ذلك النبي نينا) .

وقال إمامهم الخميني في كشف الأسرار (١٥٥) : (وأوضح بأن النبي لو كان قد بلغ أمر الإمامة طبقاً لما أمر به الله وبذل المساعي في هذا المجال لما نشبت في البلدان الإسلامية كل هذه الاختلافات والمشاحنات والمعارك) .

وقال : (لقد جاء الأنبياء جميعاً من أجل إرساء قواعد العدالة في العالم لكنهم لم ينجحوا حتى النبي محمد خاتم الأنبياء الذي جاء لإصلاح البشرية .. لم ينجح في ذلك ، وإن الشخص الذي سينجح في ذلك هو المهدي المنتظر) انتهى من خطاب ألقاه الخميني بمناسبة ذكرى مولد الإمام المهدي في الخامس عشر من شهر شعبان ١٤٠٠ هـ ، وأذيع في إذاعة طهران . وانظر : سراب في إيران : (٤١-٤٢) انتهى .

قلت : هذه بعض طعوناتهم في النبي صلى الله عليه وسلم وعدم الإيمان به ، وهكذا لا يأخذون بسنته لأن روايتها عندهم نواصب كفار .

قال ابن حزم رحمه الله في الاحكام : (ولو أن امرأ قال لا نأخذ إلا ما وجدنا في القرآن لكان كافرا بإجماع الأمة ولكن لا يلزمه إلا ركعة ما بين دلك الشمس إلى غسق الليل وأخرى عند الفجر لأن ذلك هو أقل ما يقع عليه اسم صلاة ولا حد للأكثر في ذلك .

وقائل هذا كافر مشرك حلال الدم والمال وإنما ذهب إلى هذا بعض غالية الرافضة من قد اجتمعت الأمة على كفرهم وبالله تعالى التوفيق) انتهى .

وهذا سؤال وجه للإمام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (٤٦٨/٢٨) وهذا نصه : وسئل شيخ الإسلام تقي الدين عَمَّنْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْإِمَامَ الْحَقَّ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصَّ عَلَى إِمَامَتِهِ وَأَنَّ الصَّحَابَةَ ظَلَمُوهُ وَمَنَعُوهُ حَقَّهُ وَأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِذَلِكَ . فَهَلْ يَجِبُ قِتَالُهُمْ ؟ وَيَكْفُرُونَ بِهَذَا الْإِعْتِقَادِ أَمْ لَا ؟ .

فأجاب : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَجْمَعَ عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّ كُلَّ طَائِفَةٍ مُمْتَنِعَةٍ عَنْ شَرِيعَةٍ مِنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ الظَّاهِرَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ فَإِنَّهُ يَجِبُ قِتَالُهَا حَتَّى يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ . فَلَوْ قَالُوا : نُصَلِّي وَلَا نُزَكِّي أَوْ نُصَلِّي الْخَمْسَ وَلَا نُصَلِّي الْجُمُعَةَ وَلَا الْجَمَاعَةَ أَوْ نَقُومَ بِمَبَانِي الْإِسْلَامِ الْخَمْسَ وَلَا نُحَرِّمَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالَهُمْ أَوْ لَا نَتْرُكُ الرِّبَا وَلَا الْخَمْرَ وَلَا الْمَيْسِرَ أَوْ نَتَّبِعَ الْقُرْآنَ وَلَا نَتَّبِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا نَعْمَلُ بِالْأَحَادِيثِ الثَّابِتَةِ عَنْهُ أَوْ نَعْتَقِدَ أَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى خَيْرٌ مِنْ جُمْهُورِ الْمُسْلِمِينَ وَأَنَّ أَهْلَ الْقِبْلَةِ قَدْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مُؤْمِنٌ إِلَّا طَائِفَةٌ قَلِيلَةٌ

أَوْ قَالُوا : إِنَّا لَا نُجَاهِدُ الْكُفَّارَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ الْأُمُورِ الْمُخَالَفَةِ لِشَرِيعَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُنَّتِهِ وَمَا عَلَيْهِ جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ . فَإِنَّهُ يَجِبُ جِهَادُ هَذِهِ الطَّوَائِفِ جَمِيعًا كَمَا جَاهَدَ الْمُسْلِمُونَ مَانِعِي الزَّكَاةِ وَجَاهَدُوا الْخَوَارِجَ وَأَصْنَافَهُمْ وَجَاهَدُوا الْخَرْمِيَّةَ وَالْقَرَامِطَةَ وَالْبَاطِنِيَّةَ وَغَيْرَهُمْ مِنْ أَصْنَافِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ الْخَارِجِينَ عَنْ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ . وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ : { وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ } . فَإِذَا كَانَ بَعْضُ الدِّينِ لِلَّهِ وَبَعْضُهُ لِغَيْرِ اللَّهِ وَجَبَ قِتَالُهُمْ حَتَّى يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ . وَقَالَ تَعَالَى : { فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا

سَبِيلَهُمْ { فَلَمْ يَأْمُرْ بِتَخْلِيَةِ سَبِيلِهِمْ إِلَّا بَعْدَ التَّوْبَةِ مِنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْكُفْرِ وَبَعْدَ إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ .
وَقَالَ تَعَالَى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } { فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا
فَأَذْنُوبُ جَزْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ { فَقَدْ أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّ الطَّائِفَةَ الْمُؤْتَمِنَةَ إِذَا لَمْ تَنْتَهُ عَنِ الرِّبَا فَقَدْ حَارَبَتْ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالرِّبَا آخِرُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ فَمَا حَرَّمَهُ قَبْلَهُ أَوْكَدُ . وَقَالَ تَعَالَى : { إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ
يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ
خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ } .

فَكُلُّ مَنْ امْتَنَعَ مِنْ أَهْلِ الشُّوْكَةِ عَنِ الدُّخُولِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَقَدْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ
عَمِلَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ فَقَدْ سَعَى فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ؛ وَلِهَذَا تَأَوَّلَ السَّلَفُ هَذِهِ
الْآيَةَ عَلَى الْكُفَّارِ وَعَلَى أَهْلِ الْقِبْلَةِ ؛ حَتَّى أَدْخَلَ عَامَّةُ الْأَئِمَّةِ فِيهَا قُطَاعَ الطَّرِيقِ الَّذِينَ يُشْهَرُونَ
السِّلَاحَ لِمَجَرَّدِ اخْتِذِ الْأَمْوَالِ وَجَعَلُوهُمْ بِأَخْذِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْقِتَالِ مُحَارِبِينَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ سَاعِينَ فِي
الْأَرْضِ فَسَادًا . وَإِنْ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ تَحْرِيمَ مَا فَعَلُوهُ وَيُقِرُّونَ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ . فَالَّذِي يَعْتَقِدُ حِلَّ
دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ وَيَسْتَحِلُّ قِتَالَهُمْ . أَوَّلَى بَأْنٍ يَكُونُ مُحَارِبًا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ سَاعِيًا فِي الْأَرْضِ
فَسَادًا مِنْ هَؤُلَاءِ . كَمَا أَنَّ الْكَافِرَ الْحَرْبِيَّ الَّذِي يَسْتَحِلُّ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالَهُمْ وَيَرَى جَوَازَ قِتَالِهِمْ :
أَوَّلَى بِالْمُحَارَبَةِ مِنَ الْفَاسِقِ الَّذِي يَعْتَقِدُ تَحْرِيمَ ذَلِكَ . وَكَذَلِكَ الْمُبْتَدِعُ الَّذِي خَرَجَ عَنْ بَعْضِ شَرِيعَةِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُنَّتِهِ وَاسْتَحَلَّ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ الْمُتَمَسِّكِينَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرِيعَتِهِ وَأَمْوَالِهِمْ : هُوَ أَوَّلَى بِالْمُحَارَبَةِ مِنَ الْفَاسِقِ وَإِنْ اتَّخَذَ ذَلِكَ دِينًا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى
اللَّهِ . كَمَا أَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى تَتَّخِذُ مُحَارَبَةَ الْمُسْلِمِينَ دِينًا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ . وَلِهَذَا اتَّفَقَ أَئِمَّةُ
الْإِسْلَامِ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْبِدْعَ الْمُعْظَمَةَ شَرٌّ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي يَعْتَقِدُ أَصْحَابُهَا أَنَّهَا ذُنُوبٌ . وَبِذَلِكَ مَضَتْ
سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ أَمَرَ بِقِتَالِ الْخَوَارِجِ عَنِ السُّنَّةِ وَأَمَرَ بِالصَّبْرِ عَلَى جَوْرِ
الْأَئِمَّةِ وَظُلْمِهِمْ وَالصَّلَاةَ خَلْفَهُمْ مَعَ ذُنُوبِهِمْ وَشَهِدَ لِبَعْضِ الْمُصْرِيْنَ مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَى بَعْضِ الذُّنُوبِ أَنَّهُ
يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَنَهَى عَنْ لَعْنَتِهِ وَأَخْبَرَ عَنْ ذِي الْخَوِيسِرَةِ وَأَصْحَابِهِ - مَعَ عِبَادَتِهِمْ وَوَرَعِهِمْ - أَنَّهُمْ
يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرِّمِيَّةِ . وَقَدْ قَالَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ : { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
حَتَّى يُحْكَمُوا فِيمَا شَجَرُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } . فَكُلُّ مَنْ
خَرَجَ عَنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرِيعَتِهِ فَقَدْ أَقْسَمَ اللَّهُ بِنَفْسِهِ الْمُقَدَّسَةِ أَنَّهُ لَا
يُؤْمِنُ حَتَّى يَرْضَى بِحُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَمِيعِ مَا يَشْجُرُ بَيْنَهُمْ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ
وَالدُّنْيَا وَحَتَّى لَا يَبْقَى فِي قُلُوبِهِمْ حَرَجٌ مِنْ حُكْمِهِ . وَدَلَائِلُ الْقُرْآنِ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ كَثِيرَةٌ . وَبِذَلِكَ

جَاءَتْ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُنَّةُ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ . فَنَفِي الصَّحِيحِينَ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : " لَمَّا تُوِّفِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَازْتَدَّ مِنْ اِزْتَدَّ مِنَ الْعَرَبِ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِأَبِي بَكْرٍ : كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { : أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ } ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَلَمْ يَقُلْ إِلَّا بِحَقِّهَا ؟ فَإِنَّ الزَّكَاةَ مِنْ حَقِّهَا . وَاللَّهُ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَاتَلْتَهُمْ عَلَى مَنَعِهَا . فَقَالَ عُمَرُ : فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ فَلَعَلْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ " . فَاتَّفَقَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قِتَالِ أَقْوَامٍ يُصَلُّونَ وَيُصُومُونَ إِذَا امْتَنَعُوا عَنْ بَفْضِ مَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ زَكَاةٍ أَمْوَالِهِمْ . وَهَذَا الْاِسْتِنْبَاطُ مِنْ صِدِّيقِ الْأُمَّةِ قَدْ جَاءَ مُصَرِّحًا بِهِ . فَنَفِي الصَّحِيحِينَ : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا } فَأَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَمَرَ بِقِتَالِهِمْ حَتَّى يُؤَدُّوا هَذِهِ الْوُاجِبَاتِ . وَهَذَا مُطَابِقٌ لِكِتَابِ اللَّهِ . وَقَدْ تَوَاتَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَجْهِ كَثِيرَةٍ وَأَخْرَجَ مِنْهَا أَصْحَابُ الصَّحِيحِ عَشْرَةَ ذَكَرَهَا مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ وَأَخْرَجَ مِنْهَا الْبُخَارِيُّ غَيْرَ وَجْهِ . وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَد - رَحِمَهُ اللَّهُ - : صَحَّ الْحَدِيثُ فِي الْخَوَارِجِ مِنْ عَشْرَةِ أَوْجُهُ . قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { يُحَقِّرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ وَقِرَاءَتَهُ مَعَ قِرَاءَتِهِمْ . يَفْرَعُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرِّمِيَّةِ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ يَقَاتِلُونَهُمْ مَاذَا لَهُمْ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ لَنَكَلُوا عَنِ الْعَمَلِ } . وَفِي رِوَايَةٍ { لَنْ أَدْرِكْتَهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ } وَفِي رِوَايَةٍ : { شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ . خَيْرُ قَتْلَى مَنْ قَتَلُوهُ } . وَهَؤُلَاءِ أَوَّلُ مَنْ قَاتَلَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاتَلَهُمْ بِحُرُورٍ لَمَّا خَرَجُوا عَنِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَاسْتَحَلُّوا دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالَهُمْ ؛ فَإِنَّهُمْ قَتَلُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ خَبَابٍ وَأَغَارُوا عَلَى مَاشِيَةِ الْمُسْلِمِينَ . فَقَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَخَطَبَ النَّاسَ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَذَكَرَ أَنَّهُمْ قَتَلُوا وَأَخَذُوا الْأَمْوَالَ فَاسْتَحَلَّ قِتَالَهُمْ وَفَرِحَ بِقِتْلِهِمْ فَرَحًا عَظِيمًا وَلَمْ يَفْعَلْ فِي خِلَافَتِهِ أَمْرًا عَاطِمًا كَانَ أَعْظَمَ عِنْدَهُ مِنْ قِتَالِ الْخَوَارِجِ . وَهُمْ كَانُوا يُكَفِّرُونَ جُمْهُورَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى كَفَرُوا عُثْمَانَ وَعَلِيًّا . وَكَانُوا يَعْمَلُونَ بِالْقُرْآنِ فِي زَعْمِهِمْ وَلَا يَتَّبِعُونَ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي يَطْنُونَ أَنَّهَا تُخَالِفُ الْقُرْآنَ . كَمَا يَفْعَلُهُ سَائِرُ أَهْلِ الْبِدْعِ - مَعَ كَثْرَةِ عِبَادَتِهِمْ وَوَرَعِهِمْ . وَقَدْ ثَبَتَ

عَنْ عَلِيٍّ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ مِنْ نَحْوِ ثَمَانِينَ وَجُمًّا أَنَّهُ قَالَ : (خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا : أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ) . وَثَبَّتَ عَنْهُ أَنَّهُ حَرَّقَ غَالِيَةَ الرَّافِضَةِ الَّذِينَ اعْتَقَدُوا فِيهِ الْإِلَهِيَّةَ . وَرُوي عَنْهُ بِأَسَانِيدَ جَيِّدَةٍ أَنَّهُ قَالَ : (لَا أُوتَى بِأَحَدٍ يُفْضِلُنِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ إِلَّا جَلَدْتَهُ حَدَّ الْمُفْتَرِي) . وَعَنْهُ أَنَّهُ طَلَبَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَبَّأٍ لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّهُ سَبَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ لِيُثْبِتَهُ فَهَرَبَ مِنْهُ . وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمَرَ بِرَجُلٍ فَضَلَّهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ أَنْ يُجْلَدَ لِذَلِكَ . وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِصَبِيغِ بْنِ عِيسَى : لَمَّا طَلَّنَا أَنَّهُ مِنَ الْخَوَارِجِ : (لَوْ وَجَدْتُكَ مَحْلُوقًا لَصَرَبْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنُكَ) . فَهَذِهِ سُنَّةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ وَغَيْرِهِ قَدْ أَمَرَ بِعُقُوبَةِ الشَّيْعَةِ : الْأَصْنَافُ الثَّلَاثَةُ وَأَحْفَتُهُمُ الْمُفَضَّلَةُ . فَأَمَرَ هُوَ وَعُمَرُ بِجَلْدِهِمْ . وَالْغَالِيَةُ يُقْتَلُونَ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ الَّذِينَ يَعْتَقِدُونَ الْإِلَهِيَّةَ وَالتَّبَوَّةَ فِي عَلِيٍّ وَغَيْرِهِ مِثْلَ النَّصِيرِيَّةِ وَالْإِسْمَاعِيلِيَّةِ الَّذِينَ يَقَالُ لَهُمْ : بَيْتُ صَادٍ وَيَبْتُ سَيْنٍ وَمَنْ دَخَلَ فِيهِمْ مِنَ الْمُعْطَلَةِ الَّذِينَ يُنْكِرُونَ وُجُودَ الصَّانِعِ أَوْ يُنْكِرُونَ الْقِيَامَةَ أَوْ يُنْكِرُونَ ظَوَاهِرَ الشَّرِيعَةِ : مِثْلَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَصِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَحَجِّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَيَتَأَوَّلُونَ ذَلِكَ عَلَى مَعْرِفَةِ أَسْرَارِهِمْ وَكَيْفَانِ أَسْرَارِهِمْ وَزِيَارَةِ شَيْوَحِهِمْ . وَيَرَوْنَ أَنَّ الْخَمْرَ حَلَالٌ لَهُمْ وَيَكَاحُ ذَوَاتِ الْمَحَارِمِ حَلَالٌ لَهُمْ . فَإِنَّ جَمِيعَ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ أَكْثَرُ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى . فَإِنْ لَمْ يَظْهَرْ عَنْ أَحَدِهِمْ ذَلِكَ كَانَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ هُمْ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَمَنْ أَظْهَرَ ذَلِكَ كَانَ أَشَدَّ مِنَ الْكَافِرِينَ كُفْرًا . فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَفَرَّ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ لَا بِجُزْئِيَّةٍ وَلَا ذِمَّةٍ وَلَا يَحِلُّ نِكَاحُ نِسَائِهِمْ وَلَا تَوَكُّلُ ذَبَائِحِهِمْ ؛ لِأَنَّهُمْ مُرْتَدُونَ مِنْ شَرِّ الْمُرْتَدِّينَ . فَإِنْ كَانُوا طَائِفَةً مُمْتَنِعَةً وَجَبَ قِتَالُهُمْ كَمَا يَقَاتِلُ الْمُرْتَدُونَ كَمَا قَاتَلَ الصِّدِّيقُ وَالصَّحَابَةُ أَصْحَابَ مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ وَإِذَا كَانُوا فِي قُرَى الْمُسْلِمِينَ فُرِقُوا وَأُسْكِنُوا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ التَّوْبَةِ وَالزُّمُومَا بِشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ الَّتِي تَحِبُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ . وَلَيْسَ هَذَا مُحْتَصًا بِغَالِيَةِ الرَّافِضَةِ بَلْ مَنْ عَلَا فِي أَحَدٍ مِنَ الْمَشَايخِ وَقَالَ : إِنَّهُ يَزُرُّهُ أَوْ يُسْقِطُ عَنْهُ الصَّلَاةَ أَوْ أَنَّ شَيْخَهُ أَفْضَلُ مِنَ النَّبِيِّ أَوْ أَنَّهُ مُسْتَعْفٍ عَنْ شَرِيعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّ لَهُ إِلَى اللَّهِ طَرِيقًا غَيْرَ شَرِيعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْمَشَايخِ يَكُونُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا كَانَ الْخَضِرُ مَعَ مُوسَى . وَكُلُّ هَؤُلَاءِ كُفَّارٌ يَجِبُ قِتَالُهُمْ بِاجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ وَقَتْلُ الْوَاحِدِ الْمُقْدُورِ عَلَيْهِ مِنْهُمْ . وَأَمَّا الْوَاحِدُ الْمُقْدُورُ عَلَيْهِ مِنَ الْخَوَارِجِ وَالرَّافِضَةِ فَقَدْ رُوي عَنْهُمْ - أَعْنِي عُمَرَ وَعَلِيًّا - قَتْلُهُمَا أَيْضًا . وَالْفُقَهَاءُ وَإِنْ تَنَازَعُوا فِي قَتْلِ الْوَاحِدِ الْمُقْدُورِ عَلَيْهِ مِنْ هَؤُلَاءِ فَلَمْ يَتَنَازَعُوا فِي وُجُوبِ قَتْلِهِمْ إِذَا كَانُوا مُمْتَنِعِينَ . فَإِنَّ الْقِتَالَ أَوْسَعُ مِنَ الْقَتْلِ كَمَا يَقَاتِلُ الصَّائِلُونَ الْعُدَاةَ وَالْمُعْتَدُونَ الْبُعَاةَ وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا قُدِرَ عَلَيْهِ لَمْ يُعَاقَبْ إِلَّا بِمَا أَمَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ بِهِ . وَهَذِهِ النُّصُوصُ الْمُتَوَاتِرَةُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخَوَارِجِ قَدْ أَدْخَلَ فِيهَا الْعُلَمَاءُ لَفْظًا أَوْ

مَعْنَى مَنْ كَانَ فِي مَعْنَاهُمْ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ الْخَارِجِينَ عَنْ شَرِيعَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ ؛ بَلْ بَعْضُ هَؤُلَاءِ شَرٌّ مِنَ الْخَوَارِجِ الْحُرُورِيَّةِ ؛ مِثْلُ الْخَرْمِيَّةِ وَالْقَرَامِطَةِ وَالنَّصِيرِيَّةِ وَكُلِّ مَنْ اعْتَقَدَ فِي بَشَرِ أَنَّهُ إِلَهٌ أَوْ فِي غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَقَاتَلَ عَلَى ذَلِكَ الْمُسْلِمِينَ ؛ فَهُوَ شَرٌّ مِنَ الْخَوَارِجِ الْحُرُورِيَّةِ . وَالتَّبَيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا ذَكَرَ الْخَوَارِجَ الْحُرُورِيَّةَ لِأَنَّهُمْ أَوَّلُ صَنَفٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ خَرَجُوا بَعْدَهُ ؛ بَلْ أَوَّلُهُمْ خَرَجَ فِي حَيَاتِهِ . فَذَكَرَهُمْ لِقُرْبِهِمْ مِنْ زَمَانِهِ كَمَا خَصَّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَشْيَاءَ بِالذِّكْرِ لَوْفُوعِهَا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ مِثْلَ قَوْلِهِ : { وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَشِيَّةً إِمْلَاقٍ } . وَقَوْلُهُ : { مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ } وَنَحْوَ ذَلِكَ . وَمِثْلُ تَعْيِينِ التَّبَيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبَائِلَ مِنَ الْأَنْصَارِ وَتَخْصِيصِهِ أَسْلَمَ وَغَفَارَ وَحُمَيْنَةَ وَتَمِيمًا وَأَسَدًا وَغُطْفَانَ وَغَيْرَهُمْ بِأَحْكَامٍ ؛ لِمَعَانٍ قَامَتْ بِهِمْ وَكُلُّ مَنْ وَجَدَتْ فِيهِ تِلْكَ الْمَعَانِي أُلْحِقَ بِهِمْ ؛ لِأَنَّ التَّخْصِيصَ بِالذِّكْرِ لَمْ يَكُنْ لِاخْتِصَاصِهِمْ بِالْحُكْمِ ؛ بَلْ لِحَاجَةِ الْمُخَاطَبِينَ إِذْ ذَاكَ إِلَى تَعْيِينِهِمْ ؛ هَذَا إِذَا لَمْ تَكُنْ أَلْفَاظُهُ شَامِلَةً لَهُمْ . وَهَؤُلَاءِ الرَّافِضَةُ إِنْ لَمْ يَكُونُوا شَرًّا مِنَ الْخَوَارِجِ الْمَنْصُوصِينَ فَلْيُسَوِّدُوا دُونَهُمْ ؛ فَإِنَّ أَوْلِيكَ إِنَّمَا كَفَرُوا عُثْمَانَ وَعَلِيًّا وَاتَّبَعَ عُثْمَانَ وَعَلِيٌّ فَقَطْ ؛ دُونَ مَنْ قَعَدَ عَنِ الْقِتَالِ أَوْ مَاتَ قَبْلَ ذَلِكَ . وَالرَّافِضَةُ كَفَرَتْ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَامَّةَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانِ الَّذِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَكَفَرُوا جَمَاهِيرَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ . فَيُكْفَرُونَ كُلَّ مَنْ اعْتَقَدَ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الْعَدَالَةَ أَوْ تَرْضَى عَنْهُمْ كَمَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَوْ يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ بِالِاسْتِغْفَارِ لَهُمْ وَلِهَذَا يُكْفَرُونَ أَعْلَامَ الْمِلَّةِ : مِثْلَ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَأَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِي وَأُوَيْسِ الْقُرْنِيِّ وَعَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ وَإِبْرَاهِيمَ التَّخَعِي وَمِثْلَ مَالِكِ وَالْأَوْزَاعِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ وَحَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ وَالتَّوْرِيَّ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَفَضِيلَ بْنَ عِيَّاضٍ وَأَبِي سُلَيْمَانَ الدَّارَانِي وَمَعْرُوفَ الْكَرْخِي وَالْجُنَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ وَسَهْلَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ التَّسْتَرِي وَغَيْرِ هَؤُلَاءِ . وَيَسْتَحِلُّونَ دِمَاءَ مَنْ خَرَجَ عَنْهُمْ وَيُسَمُّونَ مَذْهَبَهُمْ مَذْهَبَ الْجُمْهُورِ كَمَا يُسَمِّيهِ الْمُتَفَلِّسُفَةُ وَنَحْوُهُمْ بِذَلِكَ وَكَأَنَّ تَسْمِيَةَ الْمُعْتَزَلَةِ مَذْهَبَ الْحَشَوِ وَالْعَامَّةِ وَأَهْلِ الْحَدِيثِ . وَيَرُونَ فِي أَهْلِ الشَّامِ وَمِصْرَ وَالْحِجَازِ وَالْمَغْرِبِ وَالْيَمَنِ وَالْعِرَاقِ وَالْجَزِيرَةِ وَسَائِرِ بِلَادِ الْإِسْلَامِ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ نِكَاحُ هَؤُلَاءِ وَلَا ذُبَابُهُمْ وَأَنَّ الْمَائِعَاتِ الَّتِي عِنْدَهُمْ مِنَ الْمِيَاهِ وَالْأَدْهَانِ وَغَيْرِهَا نَجِسَةٌ وَيَرُونَ أَنَّ كُفْرَهُمْ أَغْلَظُ مِنْ كُفْرِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى . لِأَنَّ أَوْلِيكَ عِنْدَهُمْ كُفَّارٌ أَصْلِيُونَ وَهَؤُلَاءِ . مُرْتَدُّونَ وَكُفْرُ الرِّدَّةِ أَغْلَظُ بِالْإِجْمَاعِ مِنَ الْكُفْرِ الْأَصْلِيِّ . وَلِهَذَا السَّبَبُ يُعَاوَنُونَ الْكُفَّارَ عَلَى الْجُمْهُورِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيُعَاوَنُونَ الشَّارَ عَلَى الْجُمْهُورِ . وَهُمْ كَانُوا مِنْ أَعْظَمِ الْأَسْبَابِ فِي خُرُوجِ جَنْكِزْخَانَ مَلِكِ الْكُفَّارِ إِلَى

بِلَادِ الْإِسْلَامِ وَفِي قُدُومِ هَوْلَاكُو إِلَى بِلَادِ الْعِرَاقِ ؛ وَفِي أَخْذِ حَلَبَ وَنَهَبِ الصَّالِحِيَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ يُجْنِبُهُمْ وَمَكْرَهُمْ ؛ لَمَّا دَخَلَ فِيهِ مَنْ تَوَزَّرَ مِنْهُمْ لِلْمُسْلِمِينَ وَغَيْرَ مَنْ تَوَزَّرَ مِنْهُمْ . وَبِهَذَا السَّبَبِ نَهَبُوا عَسْكَرَ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا مَرَّ عَلَيْهِمْ وَفَتْ أَنْصَرَفَهُ إِلَى مِصْرَ فِي التَّوْبَةِ الْأُولَى . وَبِهَذَا السَّبَبِ يَشْطَعُونَ الطَّرِيقَاتِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ . وَبِهَذَا السَّبَبِ ظَهَرَ فِيهِمْ مِنْ مُعَاوَنَةِ التَّتَارِ وَالْإِفْرِنجِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَالْكَاتِبَةِ الشَّدِيدَةِ بِانْتِصَارِ الْإِسْلَامِ مَا ظَهَرَ وَكَذَلِكَ لَمَّا فَتَحَ الْمُسْلِمُونَ السَّاحِلَ - عَكَّةَ وَغَيْرَهَا - ظَهَرَ فِيهِمْ مِنَ الْإِنْتِصَارِ لِلنَّصَارَى وَتَقْدِيمِهِمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَدْ سَمِعَهُ النَّاسُ مِنْهُمْ . وَكُلُّ هَذَا الَّذِي وَصَفْتُ بَعْضَ أُمُورِهِمْ وَالْأَفْأَمْرَ أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ .

وَقَدْ اتَّفَقَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْأَحْوَالِ ؛ أَنَّ أَعْظَمَ السُّيُوفِ الَّتِي سَلَّتْ عَلَى أَهْلِ الْقِبْلَةِ مِمَّنْ يَنْتَسِبُ إِلَيْهَا وَأَعْظَمَ الْفَسَادِ الَّذِي جَرَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِمَّنْ يَنْتَسِبُ إِلَى أَهْلِ الْقِبْلَةِ : إِنَّمَا هُوَ مِنَ الطَّوَائِفِ الْمُتَنَسِّبَةِ إِلَيْهِمْ . فَهُمْ أَشَدُّ ضَرَرًا عَلَى الدِّينِ وَأَهْلِهِ وَأَبْعَدُ عَنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ مِنَ الْخَوَارِجِ الْحُرُورِيَّةِ وَلِهَذَا كَانُوا أَكْذَبَ فِرْقِ الْأُمَّةِ . فَلَيْسَ فِي الطَّوَائِفِ الْمُتَنَسِّبَةِ إِلَى الْقِبْلَةِ أَكْثَرُ كَذِبًا وَلَا أَكْثَرُ تَضَدِّيقًا لِلْكَذِبِ وَتَكْذِيبًا لِلصِّدْقِ مِنْهُمْ وَسَيِّمًا لِلتَّفَاقُ فِيهِمْ أَظْهَرَ مِنْهُ فِي سَائِرِ النَّاسِ ؛ وَهِيَ الَّتِي قَالَ فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ } وَفِي رِوَايَةٍ : { أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ التَّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا عَاهَدَ عَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ } . وَكُلُّ مَنْ جَرَّبَهُمْ يَعْرِفُ اشْتِمَالَهُمْ عَلَى هَذِهِ الْخِصَالِ ؛ وَلِهَذَا يَسْتَعْمِلُونَ التَّيَقُّنَ الَّتِي هِيَ سِيمَا الْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودَ وَيَسْتَعْمِلُونَهَا مَعَ الْمُسْلِمِينَ { يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ } وَيَخْلِفُونَ مَا قَالُوا وَقَدْ قَالُوا وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لِيَرْضَوْا الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهَ وَرَسُولَهُ أَحَقُّ أَنْ يَرْضَوْهُ . وَقَدْ أَشَبَّهُوا الْيَهُودَ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ لَا سِيَّمَا السَّامِرَةَ مِنَ الْيَهُودِ ؛ فَإِنَّهُمْ أَشَبَّهُوا بِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْأَصْنَافِ : يُشَبِّهُونَهُمْ فِي دَعْوَى الْإِمَامَةِ فَيَشْخِصُ أَوْ بَطْنٍ بَعِيْنِهِ وَالتَّكْذِيبِ لِكُلِّ مَنْ جَاءَ بِحَقِّ عَيْزِهِ يَدْعُونَهُ فِي اتِّبَاعِ الْأَهْوَاءِ أَوْ تَحْرِيفِ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَتَأْخِيرِ الْفِطْرِ وَصَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَتَحْرِيمِ ذَبَائِحَ غَيْرِهِمْ . وَيُشَبِّهُونَ النَّصَارَى فِي الْعُلُوِّ فِي الْبَشَرِ وَالْعِبَادَاتِ الْمُبْتَدَعَةِ وَفِي الشِّرْكِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَهُمْ يُؤَالُونَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَهَذِهِ شِيمُ الْمُنَافِقِينَ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ } وَقَالَ تَعَالَى : { تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَقُولُونَ الذِّينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ } { وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ

{ . وَلَيْسَ لَهُمْ عَقْلٌ وَلَا نَقْلٌ وَلَا دِينَ صَحِيحٌ وَلَا دُنْيَا مَنْصُورَةٌ وَهُمْ لَا يُصَلُّونَ جُمُعَةً وَلَا جَمَاعَةً - وَالْخَوَارِجُ كَانُوا يُصَلُّونَ جُمُعَةً وَجَمَاعَةً - وَهُمْ لَا يَرَوْنَ جِهَادَ الْكُفَّارِ مَعَ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَلَا الصَّلَاةَ خَلْفَهُمْ وَلَا طَاعَتَهُمْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَلَا تَنْفِيدَ شَيْءٍ مِنْ أَحْكَامِهِمْ ؛ لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَسُوعُ إِلَّا خَلَفَ إِمَامَ مَعْصُومٍ . وَيَرَوْنَ أَنَّ الْمَعْصُومَ قَدْ دَخَلَ فِي السَّرْدَابِ مِنْ أَكْثَرِ مِنْ أَرْبَعِمِائَةٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً . وَهُوَ إِلَى الْآنِ لَمْ يُخْرَجْ وَلَا رَأَهُ أَحَدٌ وَلَا عَلَّمَ أَحَدًا دِينًا وَلَا حَصَلَ بِهِ فَايِدَةٌ بَلْ مَضَرَّةٌ . وَمَعَ هَذَا فَلَا يُبَيِّنُ عِنْدَهُمْ لَا يَصِحُّ إِلَّا بِهِ وَلَا يَكُونُ مُؤْمِنًا إِلَّا مَنْ آمَنَ بِهِ وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا أَتْبَاعُهُ : مِثْلُ هَؤُلَاءِ الْجُهَّالِ الضَّلَالِ مِنْ سُكَّانِ الْجِبَالِ وَالْبَوَادِي أَوْ مَنْ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الْبَاطِلُ : مِثْلُ ابْنِ الْعُودِ وَخَوِهِ مِمَّنْ قَدْ كَتَبَ خَطَّهُ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ . مِنَ الْمُخَارِجِ عَنْهُمْ وَصَرَّحَ بِمَا ذَكَرْنَاهُ عَنْهُمْ وَبَاكَتْ مِنْهُ . وَهُمْ مَعَ هَذَا الْأَمْرِ يُكْتَرُونَ كُلَّ مَنْ آمَنَ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ الَّتِي فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَكُلِّ مَنْ آمَنَ بِقَدْرِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ : فَامَّنَ بِقُدْرَتِهِ الْكَامِلَةِ وَمَشِيئَتِهِ الشَّامِلَةِ وَأَنَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ . وَكَثُرَ مُحَقِّقُهُمْ عِنْدَهُمْ - يَرَوْنَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَكَثَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَأَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ وَسَائِرِ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ ؛ مَا آمَنُوا بِاللَّهِ طَرْفَةً عَيْنٍ قَطُّ ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ الَّذِي يَتَّبَعُهُ الْكُفْرُ عِنْدَهُمْ يَكُونُ بَاطِلًا مِنْ أَصْلِهِ كَمَا يَقُولُهُ بَعْضُ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى أَنَّ فَرْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي جَامَعَ بِهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ لَا بُدَّ أَنْ تَمْسَهُ النَّارُ لِيُطَهَّرَ بِذَلِكَ مِنْ وَطْءِ الْكَوَافِرِ عَلَى رِجْلَيْهِمْ ؛ لِأَنَّ وَطْءَ الْكَوَافِرِ حَرَامٌ عِنْدَهُمْ . وَمَعَ هَذَا يُرَدُّونَ أَحَادِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الثَّابِتَةَ الْمُتَوَاتِرَةَ عَنْهُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِثْلَ أَحَادِيثِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ وَيَرَوْنَ أَنَّ شِعْرَ شُعْرَاءِ الرَّافِضَةِ : مِثْلُ الْحَمِيرِيِّ وَكُوشِيَارِ الدَّيْلَمِيِّ وَعِمَارَةَ الْيَمَنِيِّ خَيْرًا مِنْ أَحَادِيثِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ . وَقَدْ رَأَيْنَا فِي كُتُبِهِمْ مِنَ الْكُذْبِ وَالِافْتِرَاءِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحَابَتِهِ وَقَرَابَتِهِ أَكْثَرَ مِمَّا رَأَيْنَا مِنَ الْكُذْبِ فِي كُتُبِ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ . وَهُمْ مَعَ هَذَا يُعْطِلُونَ الْمَسَاجِدَ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ فَلَا يَقِيمُونَ فِيهَا جُمُعَةً وَلَا جَمَاعَةً وَيَبْنُونَ عَلَى الْقُبُورِ الْمَكْدُوبَةِ وَغَيْرِ الْمَكْدُوبَةِ مَسَاجِدَ يَتَّخِذُونَهَا مَشَاهِدَ . وَقَدْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ اتَّخَذَ الْمَسَاجِدَ عَلَى الْقُبُورِ وَنَهَى أُمَّتَهُ عَنْ ذَلِكَ . وَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ : { إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ . أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ ؛ فَإِنِّي أَنَهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ } . وَيَرَوْنَ أَنَّ حَجَّ هَذِهِ الْمَشَاهِدِ الْمَكْدُوبَةِ وَغَيْرِ الْمَكْدُوبَةِ مِنْ أَعْظَمِ الْعِبَادَاتِ حَتَّى أَنَّ مِنْ مَشَائِخِهِمْ مَنْ يُفَضِّلُهَا عَلَى حَجِّ الْبَيْتِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ . وَوَصَفُ حَالِهِمْ يَطُولُ . فَبِهَذَا يَتَّبِعُونَ أَنَّهُمْ شَرٌّ مِنْ عَامَّةِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَأَحَقُّ بِالْقِتَالِ مِنَ الْخَوَارِجِ . وَهَذَا هُوَ السَّبَبُ فِيمَا شَاعَ فِي الْعُزْفِ الْعَامِّ : أَنَّ أَهْلَ الْبِدْعِ هُمُ الرَّاغِبُونَ : فَالْعَامَّةُ شَاعَ

عِنْدَهَا أَنَّ ضِدَّ السُّنِّيِّ هُوَ الرَّافِضِيُّ فَقَطْ لِأَنَّهُمْ أَظْهَرُ مُعَانَدَةً لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرَائِعِ دِينِهِ مِنْ سَائِرِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ.

وَأَيْضًا فَالْخَوَارِجُ كَانُوا يَتَّبِعُونَ الْقُرْآنَ بِمُقْتَضَى فَهْمِهِمْ وَهَؤُلَاءِ إِنَّمَا يَتَّبِعُونَ الْإِمَامَ الْمَعْصُومَ عِنْدَهُمُ الَّذِي لَا وُجُودَ لَهُ . فَمُسْتَنْدُ الْخَوَارِجِ خَيْرٌ مِنْ مُسْتَنْدِهِمْ . وَأَيْضًا فَالْخَوَارِجُ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ زَنْدِيقٌ وَلَا عَالٍ وَهَؤُلَاءِ فِيهِمْ مِنَ الزَّنَادِقَةِ وَالْعَالِيَةِ مَنْ لَا يُحْصِيهِ إِلَّا اللَّهُ . وَقَدْ ذَكَرَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ مَبْدَأَ الرَّفْضِ إِنَّمَا كَانَ مِنَ الزُّنْدِيقِ : عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَبَأٍ ؛ فَإِنَّهُ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ وَأَبْطَنَ الْيَهُودِيَّةَ وَطَلَبَ أَنْ يُفْسِدَ الْإِسْلَامَ كَمَا فَعَلَ بَوْلص النَّصْرَانِيُّ الَّذِي كَانَ يَهُودِيًّا فِي إِفْسَادِ دِينِ النَّصَارَى . وَأَيْضًا فَغَالِبُ أَتَمَّتِهِمْ زَنْدِيقَةٌ ؛ إِنَّمَا يُظْهِرُونَ الرَّفْضَ . لِأَنَّهُ طَرِيقٌ إِلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ كَمَا فَعَلَتْهُ أَيْمَةُ الْمَلَا حِدَةِ الَّذِينَ خَرَجُوا بِأَرْضِ أَذْرَبَجَانَ فِي زَمَنِ الْمُعْتَصِمِ مَعَ بَابِكِ الْخَرَمِيِّ وَكَانُوا يُسَمُّونَ " الْخَرَمِيَّةَ " وَ " الْمُحَمَّرَةَ " وَالْقَرَامِطَةَ الْبَاطِنِيَّةَ " الَّذِينَ خَرَجُوا بِأَرْضِ الْعِرَاقِ وَغَيْرِهَا بَعْدَ ذَلِكَ وَأَخَذُوا الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَبَقِيَ مَعَهُمْ مُدَّةٌ . كَأَبِي سَعِيدِ الْجَنَابِيِّ وَاتَّبَاعِهِ . وَالَّذِينَ خَرَجُوا بِأَرْضِ الْمَغْرِبِ ثُمَّ جَاوَزُوا إِلَى مِصْرَ وَبَنَوْا الْقَاهِرَةَ وَادَّعَوْا أَنَّهُمْ فَاطِمِيُّونَ مَعَ اتِّفَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْأَنْسَابِ أَنَّهُمْ بَرِيثُونَ مِنْ نَسَبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّ نَسَبَهُمْ مُتَّصِلٌ بِالْمَجُوسِ وَالْيَهُودِ وَاتِّفَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِدِينِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ أَبْعَدُ عَنْ دِينِهِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى . بَلِ الْعَالِيَةُ الَّذِينَ يَعْتَقِدُونَ إِلَهِيَّةَ عَلِيٍّ وَالْأَيْمَةُ . وَمِنْ أَتْبَاعِ هَؤُلَاءِ الْمَلَا حِدَةِ أَهْلِ دُورِ الدَّعْوَةِ : الَّذِينَ كَانُوا بِخُرَاسَانَ وَالشَّامِ وَالْيَمَنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَهَؤُلَاءِ مِنْ أَعْظَمِ مَنْ أَعَانَ التَّنَارَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِالْيَدِ وَاللِّسَانِ : بِالْمُؤَاوَزَةِ وَالْوِلَايَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ؛ لِمُبَايَنَةِ قَوْلِهِمْ لِقَوْلِ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ؛ وَلِهَذَا كَانَ مَلِكُ الْكُفَّارِ هُوَ لَاكُو " يَقَرِّرُ أَصْنَامَهُمْ . وَأَيْضًا فَالْخَوَارِجُ كَانُوا مِنْ أَصْدِقِ النَّاسِ وَأَوْفَاهُمْ بِالْعَهْدِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ أَكْذَبِ النَّاسِ وَأَقْضَاهُمْ لِلْعَهْدِ . وَأَمَّا ذِكْرُ الْمُسْتَفْتِي أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِكُلِّ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَذَا عَيْنُ الْكُذِبِ ؛ بَلْ كَفَرُوا مِمَّا جَاءَ بِهِ بِمَا لَا يُحْصِيهِ إِلَّا اللَّهُ : فَتَارَةً يُكَذِّبُونَ بِالنُّصُوصِ الثَّابِتَةِ عَنْهُ . وَتَارَةً يُكَذِّبُونَ بِمَعَانِي التَّنْزِيلِ . وَمَا ذَكَرْنَاهُ وَمَا لَمْ نَذْكُرْهُ مِنْ مَخَازِينِهِمْ يَعْلَمُ كُلُّ أَحَدٍ أَنَّهُ مُخَالِفٌ لِمَا بَعَثَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ ذَكَرَ فِي كِتَابِهِ مِنَ الثَّنَاءِ عَلَى الصَّحَابَةِ وَالرِّضْوَانِ عَلَيْهِمْ وَالِاسْتِغْفَارِ لَهُمْ مَا هُمْ كَا فِرُونَ بِحَقِيقَتِهِ . وَذَكَرَ فِي كِتَابِهِ مِنَ الْأَمْرِ بِالْجُمُعَةِ وَالْأَمْرِ بِالْجِهَادِ وَبَطَاعَةِ أُولِي الْأَمْرِ مَا هُمْ خَارِجُونَ عَنْهُ . وَذَكَرَ فِي كِتَابِهِ مِنَ مَوْلَاةِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَوَادَّتِهِمْ وَمَوَاحَاتِهِمْ وَالْإِصْلَاحِ بَيْنَهُمْ مَا هُمْ عَنْهُ خَارِجُونَ . وَذَكَرَ فِي كِتَابِهِ مِنَ النَّهْيِ عَنْ مَوْلَاةِ الْكُفَّارِ وَمَوَادَّتِهِمْ مَا هُمْ خَارِجُونَ عَنْهُ . وَذَكَرَ فِي كِتَابِهِ مِنَ تَحْرِيمِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ وَتَحْرِيمِ الْغِيْبَةِ وَالْهَمْزِ وَاللَّزْمِ : مَا هُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ اسْتِحْلَالَاً لَهُ .

وَذَكَرَ فِي كِتَابِهِ مِنَ الْأَمْرِ بِالْجَمَاعَةِ وَالْإِثْلَافِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْفُرْقَةِ وَالْإِخْتِلَافِ مَا هُمْ أَبْعَدُ النَّاسِ عَنْهُ .
وَذَكَرَ فِي كِتَابِهِ مِنَ طَاعَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَحَبَّتِهِ وَاتِّبَاعِ حُكْمِهِ مَا هُمْ خَارِجُونَ عَنْهُ .
وَذَكَرَ فِي كِتَابِهِ مِنَ حُقُوقِ أَزْوَاجِهِ مَا هُمْ بَرَاءٌ مِنْهُ . وَذَكَرَ فِي كِتَابِهِ مِنْ تَوْحِيدِهِ وَإِخْلَاصِ الْمُلْكِ لَهُ
وَعِبَادَتِهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ مَا هُمْ خَارِجُونَ عَنْهُ . فَإِنَّهُمْ مُشْرِكُونَ كَمَا جَاءَ فِيهِمْ الْحَدِيثُ لِأَنَّهُمْ أَشَدُّ
النَّاسِ تَعْظِيمًا لِلْمَقَابِرِ الَّتِي أُتِّخِذَتْ أَوْثَانًا مِنْ دُونِ اللَّهِ . وَهَذَا بَابٌ يَطُولُ وَصْفُهُ . وَقَدْ ذَكَرَ فِي كِتَابِهِ
مِنْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ مَا هُمْ كَافِرُونَ بِهِ . وَذَكَرَ فِي كِتَابِهِ مِنْ قَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْإِسْتِعْقَارِ
لِلْمُشْرِكِينَ مَا هُمْ كَافِرُونَ بِهِ . وَذَكَرَ فِي كِتَابِهِ مِنْ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَأَنَّهُ مَا
شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ : مَا هُمْ كَافِرُونَ بِهِ . وَلَا تَحْتَمِلُ الْقُنُوتَى إِلَّا الْإِشَارَةَ الْمُخْتَصَرَةَ) انتهى .

وقولها في الوثيقة : (عدونا واحد) تدليس وتلبيس فهل تدري يا محمد الإمام من هم أعداء الرافضة
إنهم السلفيون الذين يدعون إلى توحيد الله والتمسك بالسنة ومحبة الصحابة وموالياتهم .

قال المجلسي الرافضي في كتابه بحار الانوار (٢٣/٣٩٠ ط بيروت) : (اعلم أن إطلاق لفظ الشرك
والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين والائمة من ولده عليهم السلام وفصل عليهم غيرهم يدل
على أنهم كفار مخلدون في النار) انتهى .

وقال يوسف البحراني الرافضي في كتابه الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة (١٢/٣٢٣-
٣٢٤) : (إن إطلاق المسلم على الناصب وإنه لا يجوز أخذ ماله من حيث الإسلام خلاف ما
عليه الطائفة المحقة سلفاً وخلفاً من الحكم بكفر الناصب ونجاسته وجواز أخذ ماله بل قتله) انتهى .

قلت : والناصب عندهم الذي يجوز قتله وأخذ ماله ، هو الذي يجب أبابكر وعمر وعثمان ويفضلهم
على علي وأولاده ، بل تجاوز الرافضة الأمر فجلعوا الناصب من نصب العداوة للرافضة .

وقال نعمة الله الجزائري الرافضي في كتابه الأنوار النعمانية (٢/٢٠٦-٢٠٧) : (إنهم كفار أنجاس
ياجماع علماء الشيعة الإمامية، وإنهم شر من اليهود والنصارى. وإن من علامات الناصبي تقديم غير
علي عليه في الإمامة) انتهى .

وقال البحراني في الحقائق الناضرة (ج ١٠ - ص ٣٦١) : (ومعنى الخبر هو أنه لما استفاضت
الأخبار عنهم عليهم السلام ، بكفر الناصب وشركه ونجاسته وحل ماله ودمه ، كتب إليه يسأله
عن معنى الناصب ومظهر النصب بما يعرف ، حتى تترتب عليه الأحكام المذكورة وأنه هل يحتاج

إلى شيء زائد على مجرد تقديم الجبت والطاغوت، واعتقاده إمامتها؟ فرجع الجواب أن مظهر النصب والعداوة لأهل البيت عليهم السلام ، هو مجرد التقديم والقول بإمامة الأولين).

و قال حسن نصر الله في مجلة «الأمان» عدد ١٤٩ - ٣١ / آذار / ١٩٩٥ م : (لا تقبل أن تحسبوا الحركة الوهابية على الإسلام وعلى الصحوة الإسلامية) انتهى..

وقال الرافضي الحوئي : (من في قلبه مثقال ذرة من الولاية لأبي بكر وعمر، لا يمكن أن يهتدي إلى الطريق التي تجعله من أولئك الذين وصفهم الله بقوله : ((فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله)) ولن يكون من حزب الله) ٢ انتهى.

وقال الخميني في تحرير الوسيلة (١/٣٥٢) : (والأقوى إلحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما اغتنم منهم وتعلق الخمس به ، بل الظاهر جواز أخذ ماله أينما وجد، وبأي نحو كان، ووجوب إخراج خمسة) ٣ انتهى

قلت : والناصب عندهم هو الذي يتولى أبابكر وعمر وعثمان وغيرهم من الصحابة ، وإن تولى آل البيت كعلي وفاطمة والحسن والحسين والعباس وغيرهم من آل البيت الصالحين .

وقال الرافضي حسين بن آل عصفور الزراري البحراني في كتابه المحاكم النفسانية في أجوبة المسائل الخرسانية (١٤٧) : (بل أخبرهم عليهم السلام تنادي بأن الناصب هو ما يقال له عندهم سنيا شاء أم أبي) انتهى.

وهل يمكن أن يجتمع أهل السنة والرافضة في مواجهة الشيوعيين واليهود والنصارى ؟ لا لا يمكن كما أفتى بذلك غير واحد من الأئمة .

فقد سئل الإمام ابن باز رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (١٥٧/٥) : وهل يمكن التعامل معهم لضرب العدو الخارجي كالشيوعية وغيرها ؟ .

٢) دروس من هدي القرآن (سورة المائدة) .

٣) نقلته من كتاب أصول مذهب الإمامية الإثني عشرية .

فأجاب : (لا أرى ذلك ممكنا ، بل يجب على أهل السنة أن يتحدوا وأن يكونوا أمة واحدة وجسدا واحدا وأن يدعوا الرافضة أن يلتزموا بما دل عليه كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم من الحق ، فإذا التزموا بذلك صاروا إخواننا وعلينا أن نتعاون معهم ، أما ما داموا مصرين على ما هم عليه من بغض الصحابة وسب الصحابة إلا نفرا قليلا وسب الصديق وعمر وعبادة أهل البيت كعلي - رضي الله عنه - وفاطمة والحسن والحسين ، واعتقادهم في الأئمة الاثني عشرة أنهم معصومون وأنهم يعلمون الغيب ؛ كل هذا من أبطل الباطل وكل هذا يخالف ما عليه أهل السنة والجماعة) انتهى .

قلت : وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة كثيرا من الوقائع التي ناصرت فيها الرافضة النصارى والتتار وغيرهم على المسلمين ، و مناصرتهم لليهود والنصارى وغيرهم على المسلمين في زمننا كثيرة مشهورة .

٤- وقولها في الوثيقة : (وإن اختلفنا في التفاصيل الفرعية) .

أقول : هذا تهوين من الخلاف بين أهل السنة والشيعة الرافضة الحوثة الباطنية ودعوة إلى التقارب معهم .

إن الخلاف بين أهل السنة والرافضة في أصول الدين لا في مسائل فرعية كما سبق وبينت الأصول الكبار التي خالفها الرافضة كجعلهم أئمتهم أنداد لله وتعطيهم لصفات الله وطعنهم في القرآن والسنة وحملة العلم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وتابعيهم ، والغلو في آل البيت ، وتكفيرهم للمسلمين من لدن الصحابة إلى يومنا هذا واستحلال دمائهم وأموالهم ومولاتهم لأعداء الله وبراءتهم من أولياء الله .

وهذا سؤال وجه إلى اللجنة الدائمة برئاسة الإمام ابن باز رحمه الله (٣٦٨/٢) : فقال السائل : هل الطريقة الشيعة الإمامية من الإسلام ؟ ومن الذي اخترعها ؟ لأنهم أي الشيعة ينسبون مذهبهم لسيدنا علي ، وأيضا إذا لم يكن مذهب الشيعة من الإسلام ما الخلاف بينه وبين الإسلام ؟ وأرجو من فضيلتكم وإحسانكم بيانا واضحا شافيا بالأدلة الصحيحة خصوصا مذهب الشيعة وعقائدهم وبيان بعض الطرق المخترعة في الإسلام ؟ .

فأجابت : (مذهب الشيعة الإمامية مذهب مبتدع في الإسلام أصوله وفروعه ، ونوصيك بمراجعة كتاب [الخطوط العريضة] و[مختصر التحفة الإثني عشرية] و[منهاج السنة] لشيخ الإسلام، وفيها بيان الكثير من بدعهم).

وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

وسئلت أيضا (٣٧٥/٢) فقال السائل : أرجو توضيح الاختلاف بين السنة والشيعة وأقرب الفرق إلى السنة ؟

فأجابت : (الفروق بين أهل السنة والجماعة وبين الشيعة كثيرة فيما يتعلق بالتوحيد والنبوة والإمامة وغير ذلك ، وقد كتب كثير من العلماء في ذلك كشيخ الإسلام ابن تيمية في [منهاج السنة]، والشهرستاني في [الملل والنحل]، وابن حزم في [الفصل] وغيرهم، و[الخطوط العريضة] لمحج الدين الخطيب ، و[مختصر التحفة الإثني عشرية] فراجع ذلك في الكتب المذكورة).

وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

وسئلت أيضا فقال السائل : عندنا في المغرب جماعة تسمى بجماعة العدل والإحسان ، يجتمعون في أحد بيوتهم ويطفئون الليل جماعة ، ثم يطفئون الأضواء ويستقبلون القبلة ويذكرون الله في الظلام . من أهدافهم محاربة الحاكم والحصول على الحكم ، مقتدين في ذلك بالخميني الرافضي ، حيث صرح بذلك شيخهم في كتبه ، ومن كلامه : الشيعة إخواننا . وهم يكونون عداء قويا للسلفيين ، حيث يصرحون بذلك في كتبهم وأشرطتهم ، فيسمونهم بالسفليين أو التلفيين فيستحذون على عقول الناس باسم تغيير الواقع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فما حكم الشرع فيهم ؟

فأجابت : (هذه الجماعة إذا كان حالها كما ذكر في السؤال ، فهي مخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة وموالية لأهل البدع والزيغ ، والواجب مناصحتها وبيان الحق لها ؛ لعل الله أن يهدي أصحابها أو بعضهم بالرجوع إلى الصواب . وصلاة الليل جماعة بصفة دائمة بدعة .وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم) .

وهذا سؤال وجه إلى الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله فقال السائل : من خلال معرفة سماحتكم بتاريخ الرافضة ، ما هو موقفكم من مبدأ التقريب بين أهل السنة وبينهم ؟ .

فأجاب : (التقريب بين الرافضة وبين أهل السنة غير ممكن ؛ لأن العقيدة مختلفة ، فعقيدة أهل السنة والجماعة توحيد الله وإخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى ، وأنه لا يدعى معه أحد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ، وأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يعلم الغيب ، ومن عقيدة أهل السنة محبة الصحابة رضي الله عنهم جميعا والترضي عنهم والإيمان بأنهم أفضل خلق الله بعد الأنبياء وأن أفضلهم أبو بكر الصديق ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي ، رضي الله عن الجميع ، والرافضة خلاف ذلك فلا يمكن الجمع بينهما ، كما أنه لا يمكن الجمع بين اليهود والنصارى والوثنيين وأهل السنة ، فكذا لا يمكن التقريب بين الرافضة وبين أهل السنة لاختلاف العقيدة التي أوصحها) ٤ انتهى

وقولها في الوثيقة : (التعايش السلمي بين الجانبين وعدم الانجرار والتصادم أو الاقتتال أو الفتنة مهما كانت الظروف والدواعي ..) انتهى .

أقول : قد بينت قبل أنه لا يمكن التعايش مع الرافضة وأن هذه الكلمة (التعايش) أو (التعايش السلمي) كلمة مطاطة حتى دعاة وحدة الأديان يرددونها مكرا بالمسلمين للقضاء على عقيدتهم والتمكن من رقابهم .

وقولها : (وعدم الانجرار والتصادم أو الاقتتال أو الفتنة مهما كانت الظروف والدواعي) انتهى .

أقول : سبحانه الله أمهما كانت الظروف والدواعي لا يجوز لنا أن نقاتل الرافضة وأن نتصادم معهم ولو سمعناهم يسبون الله ورسوله والمؤمنين ؟! أو رأيناهم يقتلون المسلمين وينتهكون أعراضهم ونحن نستطيع أن نصرهم ؟! أو دعا ولي الأمر إلى قتالهم ؟! .

لا يقول هذا سني عرف الأدلة الشرعية التي توجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووجوب مناصرة المسلمين والدفاع عنهم وعن أعراضهم ووجوب النفير للجهاد إذا توفرت شروطه ووجوب طاعة ولي الأمر إذا دعا إلى جهاد الرافضة المجرمين المعتدين .

وقولها : (وحرية الفكر والثقافة مكفولة للجميع) انتهى .

أقول : كفلتها الديمقراطية الملعونة لا الشريعة الإسلامية المعصومة لأن حرية الفكر والثقافة مذهب إلحادي ماسوني مناقض للدين والعقل .

فقد سئل الشيخ العلامة محمد بن صالح بن عثيمين في فتاوى أركان الإسلام السؤال التالي :

نسمع ونقرأ كلمة ، "حرية الفكر" ، وهي دعوة إلى حرية الاعتقاد ، فما تعليقكم على ذلك ؟

فأجاب رحمه الله : تعليقنا على ذلك أن الذي يميز أن يكون الإنسان حر الاعتقاد ، يعتقد ما شاء من الأديان فإنه كافر، لأن كل من اعتقد أن أحداً يسوغ له أن يتدين بغير دين محمد صلى الله عليه وسلم، فإنه كافر بالله عز وجل- يستتاب، فإن تاب وإلا وجب قتله .

والأديان ليست أفكاراً ، ولكنه وحي من الله عز وجل- ينزله على رسله ، ليسير عباده عليه ، وهذه الكلمة - أعني كلمة فكر- التي يقصد بها الدين .

يجب أن تحذف من قواميس الكتب الإسلامية لأنها تؤدي إلى هذا المعنى الفاسد ، وهو أن يقال عن الإسلام : فكر، والنصرانية فكر، واليهودية فكر - وأعني بالنصرانية التي يسميها أهلها بالمسيحية - فيؤدي إلى أن تكون هذه الشرائع مجرد أفكار أرضية يعتنقها من شاء من الناس ، والواقع أن الأديان السماوية أديان سماوية من عند الله - عز وجل - يعتقدها الإنسان على أنها وحي من الله تعبد بها عباده ، ولا يجوز أن يطلق عليها "فكر" .

وخلاصة الجواب : أن من اعتقد أنه يجوز لأحد أن يتدين بما شاء وأنه حر فيما يتدين به فإنه كافر بالله عز وجل- لأن الله تعالى يقول : ((وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ)) ويقول: ((إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)) فلا يجوز لأحد أن يعتقد أن ديناً سوى الإسلام جائز يجوز للإنسان أن يتعبد به ، بل إذا اعتقد هذا فقد صرح أهل العلم بأنه كافر كفرة مخرجاً عن الملة (انتهى).

أقول : وأنا وإن كنت أظن أن محمداً الإمام لم يتنبه لهذه الكلمة الخطيرة وأبعادها ولوازمها لكنها منه غفلة وزلة عظيمة يجب عليه أن يتوب منها .

وقولهما : (التوقف عن الخطاب التحريضي والعدائي من الجانبين تجاه بعضهم بعض بشتى الوسائل وفي كل المجالات والعمل على زرع روح الإخاء والتعاون بين الجميع) انتهى.

أقول : هذا إلغاء لباب الولاء والبراء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله الذي تواترت الأدلة على وجوبها ، إن أهل العلم يشترطون للمسلم المقيم في بلد الكفر شروطاً إن لم تتوفر وجبت عليه الهجرة منها ما ذكره الشيخ سليمان بن سحمان فقال : (واجب على كل مسلم عداوة الكفار والمشركين وبغضهم وهجرهم ومفارقتهم بالقلب واللسان والبدن... إلى أن قال : فتبين أن إظهار الدين ، هو التصريح بالعداوة والبغضاء ، وأن قول من أعمى الله بصيرة قلبه : إن إظهار الدين كون الكفار لا يمنعون أحداً من الصلاة، ولا من الحج ، والأذان ، قول باطل ، مردود شرعاً وعقلاً) ٥ انتهى.

هذا ما أحببت التنبيه عليه في هذه الرسالة على وثيقة (التعايش و الإخاء) وأنصح الشيخ محمد الإمام وفقه الله بالرجوع عنها والبراءة منها ، فيا شيخ محمد مهما تنازلت لإرضاء الرافضة وكف شرهم عنك لن يرضوا عنك أبداً ولو كتبوا لك ألف وثيقة حتى تتبع ملتهم .

قال الشوكاني في قوله تعالى : ((ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم)) أي : ليس غرضهم ، ومبلغ الرضا منهم ما يقترحونه عليك من الآيات ، ويوردونه من التعنتات ، فإنك لو جتتهم بكل ما يقترحون ، وأجبتهم عن كل تعنت لم يرضوا عنك ، ثم أخبره بأنهم لن يرضوا عنه حتى يدخل في دينهم ويتبع ملتهم ، والملة : اسم لما شرعه الله لعباده في كتبه على ألسن أنبيائه ، وهكذا الشريعة ، ثم ردّ عليهم سبحانه ، فأمره بأن يقول لهم : { إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى } الحقيقي ، لا ما أتم عليه من الشريعة المنسوخة ، والكتب المحرّفة ثم أتبع ذلك بوعيد شديد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن اتبع أهواءهم وحاول رضاهم وأتعب نفسه في طلب ما يوافقهم . ويحتمل أن يكون تعريضاً لأمتهم ، وتحذيراً لهم أن يوافقوا شيئاً من ذلك ، أو يدخلوا في أهوية أهل الملل ، ويطلبوا رضا أهل البدع.

وفي هذه الآية من الوعيد الشديد الذي ترجف له القلوب ، وتتصدع منه الأفئدة ، ما يوجب على أهل العلم الحاملين لحجج الله سبحانه ، والقائمين ببيان شرائعه ، ترك الدّهان لأهل البدع المتمذهبين بمذاهب السوء ، التاركين للعمل بالكتاب والسنة ، المؤثرين لمحض الرأي عليهما ؛ فإن غالب هؤلاء ، وإن أظهر قبولاً ، وأبان من أخلاقه ليناً لا يرضيه إلا اتباع بدعته ، والدخول في مداخله ، والوقوع

٥ (الدرر السنية في الأجوبة النجدية .

في حباله ، فإن فعل العالم ذلك بعد أن علمه الله من العلم ما يستفيد به أن هدى الله هو ما في كتابه ، وستة رسوله ، لا ما هم عليه من تلك البدع التي هي ضلالة محضة ، وجمالة بينة ، ورأي منهار ، وتقليد على شفا جرف هار ، فهو إذ ذاك ما له من الله من ولي ، ولا نصير ، ومن كان كذلك ، فهو مخذول لا محالة ، وهالك بلا شك ، ولا شبهة) انتهى.

وقال في تفسير قوله تعالى : ((وَلَيْنَ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبَلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبَلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ)) فيه من التهديد العظيم ، والزجر البالغ ما تقشعر له الجلود ، وترجف منه الأفئدة ، وإذا كان الميل إلى أهوية المخالفين لهذه الشريعة الغراء ، والملة الشريفة من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو سيد ولد آدم يوجب عليه أن يكون - وحاشاه - من الظالمين ، فما ظنك بغيره من أمته ، وقد صان الله هذه الفرقة الإسلامية بعد ثبوت قدم الإسلام ، وارتفاع مناره عن أن يميلوا إلى شيء من هوى أهل الكتاب ، ولم تبق إلا دسيصة شيطانية ، ووسيلة طاغوتية ، وهي ميل بعض من تحمل حجج الله إلى هوى بعض طوائف المبتدعة ، لما يرجوه من الحطام العاجل من أيديهم ، أو الجاه لديهم إن كان لهم في الناس دولة ، أو كانوا من ذوي الصولة ، وهذا الميل ليس بدون ذلك الميل ، بل اتباع أهوية المبتدعة تشبه اتباع أهوية أهل الكتاب ، كما يشبه الماء الماء ، والبيضة البيضة ، والتمر التمرة ؛ وقد تكون مفسدة اتباع أهوية المبتدعة أشد على هذه الملة من مفسدة اتباع أهوية أهل الملل ، فإن المبتدعة ينتمون إلى الإسلام ، ويظهرون للناس أنهم ينصرون الدين ، ويتبعون أحسنه ، وهم على العكس من ذلك ، والضد لما هنالك ، فلا يزالون ينقلون من يميل إلى أهويتهم من بدعة إلى بدعة ، ويدفعونه من شناعة إلى شناعة ، حتى يسلخوه من الدين ، ويخرجوه منه ، وهو يظن أنه منه في الصميم ، وأن الصراط الذي هو عليه هو الصراط المستقيم ، هذا إن كان في عداد المقصرين ، ومن جملة الجاهلين ، وإن كان من أهل العلم والفهم المميزين بين الحق ، والباطل كان في اتباعه لأهويتهم ممن أضله الله على علم ، وختم على قلبه ، وصار نقمة على عباد الله ، ومصيبة صباها الله على المقصرين ؛ لأنهم يعتقدون أنه في علمه وفهمه لا يميل إلا إلى حق ، ولا يتبع إلا الصواب ، فيضلون بضلاله ، فيكون عليه إثمه ، وإثم من اقتدى به إلى يوم القيامة) انتهى

والحمد لله ليست للحوثة شوكة كبيرة تجعل المسلم يخافهم ويتقي شرهم بما شرعه الله فكيف بما لم يشرعه؟! فهم لم يسيطروا إلا على جزء يسير من اليمن فلماذا الخوف منهم وتخويف الناس بمثل هذه الاتفاقيات ، وزعزعتهم ، وتضخيم أمر الحوثة ، وهناك سلفيون في إيران والعراق وغيرها من البلاد التي سيطر عليها الروافض لم يعملوا مثل هذه الاتفاقيات الدالة على الجبن والخور، أو المكر والمكيدة ، والسلفيون في اليمن وأنصارك كثيرون جدا وسيقفون بجانبك - إن شاء الله - إن حصل شيء من الحوثة على مركزك ، وأرض الله واسعة ، وأنت تعرف أنهم قد غدروا بأهل دماج وبالقبائل اليمنية التي تنازلت لهم ، واصطلحت معهم وكذا بأصحاب الدعوات الذين كانوا يدعون إلى التقارب معهم كالأخوان المسلمين ثم هم الآن يسومونهم سوء العذاب فيقتلونهم ويدمرون مساجدهم ومراكزهم ومسكنهم ، وكان عليك أن تستشير أهل العلم والنصح قبل التوقيع على هذه الوثيقة لا البطانات السيئة التي تريد أن تبعدك عن أهل السنة لينفرد بك الحوثة كما حصل للحجوري ، فتكون لقمة سائغة لهم ، والدعوة السلفية الله سبحانه حافظها فلا نداهن أهل البدع لأجلها فإن ذهب مركز أو مراكز ليس معناه ذهاب السنة وضياعها ، ولسنا معارضين للصلح الذي يكف شر الأعداء ولا يخالف كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وتحققت مصالحه لا كهذا الصلح المخالف للدين والعقل والواقع.

وقفنا الله وإياكم إلى ما يحبه ويرضاه وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

كتبه : صالح بن عبد الله البكري

١٥ رمضان ١٤٣٥ هـ

